وان كانت حقيقة الابانة لله تعالى لان الابانة حصلت به كقوله تعالى ام انزلنا
عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون فوصفه بالتكلم اذ كان غاية
في الابانة فكانه ذو لسان ينطق مبالغة في وصفه واختلف في قوله تعالى
في ليلة مباركة فقال قتادة وابن زيد واكثر المفسرين هي ليلة القدر
وقال عكرمة وطايفة انها ليلة البراة وهي ليلة النصف من شعبان واحتج
الاولون بوجوه الاول قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر فقوله تعالى
انا انزلناه في ليلة مباركة يجب ان تكون هي تلك الليلة المسماة بليلة
القدر لئلا يلزم التناقض ثانيها قوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه
القران فقوله تعالى ههنا انا انزلناه في ليلة مباركة فيجب ان تكون هذه
الليلة المباركة في رمضان فثبت انها ليلة القدر ثالثها قوله تعالى في صفة
ليلة القدر تنزل الملايكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقال تعالى
ههنا فيها يفرق كل امر حكيم وقال ههنا رحمة من ربك وقال تعالى
في ليلة سلام هي واذا تقاربت الاوصاف وجب القول بان احدى الليلتين
هي الاخرى رابعها نقل محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن قتادة انه
قال نزلت صحف ابراهيم في اول ليلة من رمضان والتوراة لست ليال منه
والزبور لثنتي عشرة ليلة مضت منه والقران لاربع وعشرين مضت
من رمضان والليلة المباركة هي ليلة القدر خامسها ان ليلة القدر انما
سميت بهذا الاسم لان قدرها وشرفها عند الله عظيم ومعلوم انه ليس
قدرها وشرفها بسبب نفس الزمان لان الزمان شي واحد في الذات والصفات
فيمتنع كون بعضه اشرف من بعض لذاته فثبت ان شرفه وقدره بسبب
انه حصل فيه امور شريفة لها قدر عظيم ومن المعلوم ان منصب الدين
اعظم من مناصب الدنيا واعظم الاشيا واشرفها شيا في الدين هو القران
لانه ثبت به نبوة محمد صلى الله عليه السلام وبه ظهر الحق بين الحق والباطل
كما قال تعالى في صفته ومهيمنا وبه ظهرت درجات ارباب السعادات ودركات
ارباب الشقاوات فعلى هذا لا شي الا والقران اعظم قدرا واعلا ذكرا واعظم
منصبا وحيث اطبقوا على ان ليلة القدر هي التي وقعت في رمضان علمنا ان القران
انما انزل في تلك الليلة وهذه ادلة ظاهرة واضحة واحتج الاخرون على انها ليلة
النصف من شعبان بوجوه اولها ان لها اربعة اسما الليلة المباركة وليلة البراة
وليلة الصك وليلة الرحمة وقيل بينها وبين ليلة القدر اربعون ليلة
وقيل في تسميتها ليلة الصك والبراة ان البندار اذا استوفى الخراج
من اهله كتب لهم البراة كذلك الله تعالى يكتب لعباده المومنين البراة في هذه
الليلة ثانيها انها مختصة بخمس خصال الاولى قال تعالى فيها يفرق كل امر حكيم
والثانية فضيلة العبادة فيها روي الزمخشري انه صلى الله عليه وسلم

قال من

٣٤٧

قال من صلى في هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله اليه مائة ملك ثلاثون يبشرونه
بالجنة وثلاثون يومنونه من عذاب النار وثلاثون يدفعون عنه
آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكايد الشيطان ثالثها نزول الرحمة
قال صلى الله عليه وسلم ان الله يرحم امتي في هذه الليلة بعدد شعر
اغنام بني كلب رابعها حصول المغفرة قال صلى الله عليه وسلم
ان الله يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة الا الكاهن والساحر ومدمن
الخمر وعاق والديه والمصر على الزنا خامسها انه تعالى اعطى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في هذه الليلة تمام الشفاعة في امته قال
الزمخشري وذلك انه قال ليلة الثالث عشر من شعبان في امته
فاعطي الثلث منها ثم سال ليلة الرابع عشر فاعطي الثلثين ثم سال
ليلة الخامس عشر فاعطي الجميع الا من شرد من الله شراد البعير انتهى
وروي ان عطية الحروري سال ابن عباس عن قوله تعالى انا انزلناه في
ليلة مباركة وقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر كيف يصح ذلك مع
ان الله تعالى انزل القران في جميع الشهور فقال ابن عباس يا ابن الاسود
لو هلكت انا ووقع في نفسك هذا ولم تجد جوابه لهلكت نزل القران
جملة من اللوح المحفوظ الى البيت المعمور في السما الدنيا ثم نزل
بعد ذلك في انواع الوقايع حالا فحالا قال قتادة وابن زيد انزل
الله تعالى القران في ليلة القدر من ام الكتاب الى السما الدنيا ثم نزل به
جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم نجوما في عشرين
سنة وقوله تعالى **انا** اي على ما لنا من العظمة **كنا** اي دايما
لعبادنا **منذرين** اي مخوفين استيناف يبين به المقتضي للانزال
وكذلك قوله تعالى **فيها** اي الليلة المباركة سوا قلنا انها
ليلة القدر او ليلة النصف **يفرق** اي ينشر ويبين ويفصل له
ويوضح مرة بعد مرة **كل امر حكيم** اي محكم الامر لا يستطاع ان
يطعن فيه بوجه من جميع ما يوحي به من الكتب وغيرها والارزاق
والاجال والنصر والهزيمة والخصب والقحط وغيرها من جميع
اقسام الحوادث وجزيياتها في اوقاتها واماكنها ويبين ذلك
للملايكة من تلك الليلة الى مثلها من العام المقبل فيجدونه سواء
فيزدادون بذلك ايمانا قال ابن عباس يكتب من ام الكتاب في ليلة
القدر ما هو كاين في السنة من الخير والشر والارزاق والاجال
حتى الحجاج يقال يحج فلان وفلان وقال الحسن ومجاهد وقتادة
يبرم في ليلة القدر في شهر رمضان كل عمل واجل وخلق ورزق
وما يكون في تلك السنة وقال عكرمة في ليلة النصف من شعبان

Copyright @ King Saud University